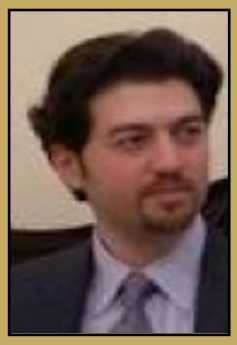

د. علاء الدين العظمة
دكتوراه في التخطيط الاستراتيجي

الدروس القيادية المستقاة من الطبيعة : دروس الصقور

Nature Leadership lessons: Eagle lessons

الله الله في العبر من قصصهم! لقد دفعني كلّ ذلك للتبصّر في قصص الحيوان ومتابعة الدروس القيادية المستقاة من حياة هذه الكائنات.

حيث وجدت الكثير الكثير، وأحببت أن أشارك قرائي النظر في هذا العدد لدروس قيادية مُتعلّمة من الصقور، فلطالما كان الصقر رمزاً من الرموز القيادية.

وذلك للأسباب التالية:

١. امتلاك الرؤية (Eagles have strong vision):

يطير الصقر على مسافة مرتفعة مدركاً وجهته، فهو يحلّق على ارتفاع يبلغ خمسة كيلومترات عن سطح الأرض، ويستطيع الرؤية لتلك المسافة، لأنه يمتلك الرؤية الاستراتيجية بمسح كامل للمنطقة ومجرياتها، ويستطيع الإحاطة بكل الحيثيات من مكان مرتفع.

٢. التركيز (Focus):

رغم طيران الصقر وتحليقه عالياً فإنه يستطيع التركيز الدقيق على دقائق وتفاصيل يصعب إدراكها من علو. والتركيز هو من الدروس الهامة التي يعلّمها الصقر لأبنائه، فهو لا ينشغل بفريستين بآن واحد، والدرس هنا: " إذا اخترت فريستين فكلاهما سينجو- If you chase two rabbits. both will escape".

٣. الحداثة والتجديد والمتابعة: (Always updated)

هل تعلم بأنّ الفرق بين النسور والصقور، هو أنّ النسور تتغذى على الحيوانات الميتة في حين أن الصقور لا تأكل إلا الفريسة الحية والدماء الساخنة. والعبرة هنا هي أنه يجب على القائد أن يعتمد على الأبحاث والتقارير والمعلومات الحديثة متجاهلاً القديم منها، فهو دائم البحث والمتابعة لأحدث المجريات والمعلومات والدراسات.

٤. الابتكار عند الأزمات (Achievers relish challenges & use them profitability):

الصقر هو الطائر الوحيد الذي يستمتع بالعواصف ويحب الطقس الرديء، فهو يشعر بالحماس، ويبادر بفرد أجنحته عند حلول العاصفة لتداعبها الرياح العاتية فتحمله عالياً ليحلّق شامخاً، متجاوزاً الحواجز والعوائق مستثمراً طاقة الرياح والعواصف لتحمله لآفاق جديدة لم يرها من قبل.

إنه يجد في الطقس الرديء فرصة سانحة عكس أبناء جنسه من الطيور التي تختبئ خلف أوراق وأغصان الشجر.

٥. الشموخ القيادي (Eagles fly with eagles):

يحلّق الصقر عالياً مع أمثاله من الصقور، فهو لا يطير بصحبة الطيور الصغيرة، بل يشمخ عالياً مع أقرانه من الصقور، ولعلها من مزاياه ومن نقاط ضعفه، فهو لا يجيد التواصل مع الآخرين على الأرض.

وهو الأمر الذي يفعله القائد بشقه الأول (الشموخ) ويتجنبه بشقه الثاني (ضعف التواصل).

٦. جرّب أولاً ثم ثق أو لا تثق (Test before you trust):

عندما ترغب الصقور بالتزاوج، فإنّ أنثى الصقر تقوم باختبار ذكرها وبأصعب الاختبارات وأطولها، حيث تقوم بنزع عشها ورميه من الأعلى إلى الأسفل، وعندها يحلق الصقر الذكر نحو الأسفل مسرعاً ليلتقط العش قبل وصوله الأرض وتحطمه، وبعدها يحلّق مرتفعاً ليسلمه سليماً لأنثاه، فتعاود الأنثى رميه مرة أخرى، ويعاود الذكر إنقاذ العش مجدداً، وتكرر الأنثى هذه العملية مراراً وتكراراً ولمدة تتجاوز الساعة، لتتأكد بالدليل القاطع ولاء الذكر لمشروعهما المقبل.

٧. التغيير حاجة للاستمرار والبناء (Change to sustain):

لعل الكثيرين لا يعلمون أنّ متوسط عمر الصقور هو الأربعون ، وقليل منهم يصل السبعين.

فعندما يبلغ الصّقر الأربعين يكتسب كمالاً جسدياً لحمياً وريشاً، وهذا يجعله ثقيل الوزن كهلا ، إضافة إلى أن منقاره يبلغ من التدبب مالا يعينه على استخدامه في الصيد والأكل، وهنا يكون لديه خياران: إما أن يُكمل بقية حياته صائماً وعالة على أقربائه وأسرته حتى يحين أجله، أو أن يتخذ قراراً استراتيجياً مهماً يتسم بالغموض والصعوبة والمغامرة، فيصعد أعلى التلال ويبدأ بدق منقاره بالصخور القاسية حتى يكسره بالكامل، وعندها سيلزمه ثلاثة أشهر تقريبا لينمو له منقار جديد، وخلال هذه الأشهر سيمتنع عن الطعام لينجز برنامجاً غذائياً صحياً متقشفاً. بعد هذه الأشهر القاسية وكسر المنقار المؤلم، يضعف حجم الصقر ويخف وزنه، ويظهر له منقار قوي، وأول عملية يقوم بها هي نتف ريشه بالكامل ليصبح عارياً، وهي مهمة مؤلمة قاسية، لكنه بهذا الفعل يستعيد لياقته الجسدية، ويكسب مرونة عالية في التحليق، وتعيد هذه العمليات له شبابه وتكسبه ثلاثين عاما جديدا إذا كتب الله له ذلك. والقاعدة هنا: غيّر كي تبقى، غيّر كي لا تضمحل، غيّر قبل أن تفوتك الفرصة.

"Change to sustain، change or die، change before you have to".

٨. التحفيز والتشجيع والدفع: (Even eagle needs a push)

إن من أهم المهام الصعبة والقرارات الحاسمة التي يتخذها الصقر في حياته، هي لحظة دفعه لأولاده في خطوة طيرانهم الأولى، فليس من معنى لحياة الصقر الصغير دون ذلك، ويعتبر دفع والديه له من أعلى التلال مجازفة كبرى، فقد تبوء بالفشل فتقضي على حياته. لكن لابد من فرصة لهذا المولود تمنحه جرعة الشجاعة لينتقل إلى حياة الصقور الحقيقية.

أختم بمقولة سمعتها على إحدى الفضائيات: إنّ النجاح في هذا العصر يقوم على تحالف حماس القلب ومنطق العقل في شخص القائد، فإذا انفض هذا التحالف فلن نحصد سوى الفشل.

يا أيها القائد:

كنّ موجهاً للفعل، فإما أن تقوده، أو أن تتبع، أو أن تبتعد عن الطريق كلياً.

يتبع في العدد القادم بإذن الله...